



جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة الثالث

العام الدراسي: 2025-2026

المادة: التحديث في الدول الإسلامية المعاصرة

عنوان المحاضرة: فكرة إنشاء دولة لمسلمي الهند

المحاضر: م. د. حميد فارس حسن

الايمل الجامعي الرسمي: almosawee.hameed@tu.edu.iq

في مستهل القرن العشرين بدأت حركات التحرر والاستقلال عن بريطانيا بالظهور وكان من أهمها حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي جمع في بداية عهده العديد من زعماء الهند، المسلمين والهندوس، كمحمد علي جناح وأحمد خان وجواهر لال نهرو إلا أنه سرعان ما تكتف لزعماء المسلمين نوايا بعض القيادات الهندوسية لحزب المؤتمر الوطني الهندي من خلال عدة أمور كان أبرزها معارضتهم إبقاء اللغة الأردية اللغة الرسمية في الإدارات الحكومية والمحاكم والمدارس في المناطق الشمالية الغربية من الهند والتي يتكلم غالبية سكانها لغة الأردو وعلى هذا الأساس طلب أحمد خان المسلمين عدم الاشتراك في حزب المؤتمر، وقام بتأسيس المؤتمر التعليمي الإسلامي الذي انبثق عنه لاحقاً في العام 1906م (حزب الرابطة الإسلامية) الذي أخذ على

عائقه قيام دولة خاصة للمسلمين، كما قرّر محمد علي جناح أن يقطع علاقته بحزب المؤتمر القومي الهندي نهائياً في العام 1920 م بعد أن شغل منصب سكرتير رئيس الحزب ليتّأس حزب الرابطة الإسلامية وليبدأ مطالبته بتشريعات تضمن للمسلمين حماية دينهم ولغتهم، ثم صعد مطالبه في اجتماع للرابطة بمدينة لاهور عام 1940م داعياً إلى تقسيم شبه القارة الهندية إلى كيانين هما الهند وباكستان على أن تضم الأخيرة كل مسلمي الهند، عُرف هذا الإعلان فيما بعد بـ(إعلان لاهور)، وقد لقي هذا الإعلان تأييداً واسعاً من قبل المسلمين، كما وقعت العديد من المصادمات بين المسلمين والهندوس في أواسط أربعينات القرن الماضي، مما جعل بريطانيا وقادة حزب المؤتمر الوطني الهندي يوافقان على إجراء عملية تقسيم الهند بعدما اشتترطت بريطانيا منحها الاستقلال للهند قبول الأخيرة انفصال باكستان واستقلالها عنها.

أما المهاتما غاندي صاحب فلسفة الـ(لاعنف)، الذي كان قد وجّه له جناح رسالة يبرّر فيها موقفه ويدعوه إلى احترام فكرة أن المسلمين الهنود يشكلون أمة بكل مقوماتها ولابدّ لهم أن ينشئوا كيانهم المستقل، ردّ عليه المهاتما غاندي بمحاولة إقناعه بالعدول عن توجهاته كما اقترح على جناح منصب رئيس أول جمهورية في الهند المتحدة لكن جناح رفض ذلك. لم يستسلم غاندي فأخذ يدعو إلى الوحدة الوطنية بين الهندوس والمسلمين طالباً بشكل خاص من الأكثرية الهندوسية احترام حقوق الأقلية المسلمة لكنه لم يفشل فحسب وإنما قادت دعواته هذه، أيّ الدعوة إلى احترام حقوق المسلمين، أحد المتعصبين الهندوس إلى اغتياله بتهمة الخيانة العظمى في العام 1948م.

في 14 آب 1947م أصبحت باكستان دولة مستقلة ومن ضمن دول رابطة (الكومنولث) البريطانية، وأصبح محمد علي جناح، الذي يعد مؤسس دولة باكستان، أول رئيس حكومة فيها.

يرى الكثير من مؤيدي فكرة استقلال باكستان عن الهند أنها خلّصت المسلمين الهنود من تعصّب الهندوس الأعمى وتحكمهم في رقاب المسلمين ويأتي في مقدمة هؤلاء شاعر الإسلام محمد إقبال الذي كان يحلم بإنشاء وطن للمسلمين في شبه القارة الهندية، ولكن توفاه الله سبحانه قبل ان يصبح حلمه حقيقةً، إذ توفي سنة 1938م.

لكن في المقابل نجد بعض المفكرين يرون الموضوع من جوانب أخرى فالمفكر الجزائري مالك بن نبي يعتقد - في كتابه (في مهب المعركة) - بأن باكستان هو صنيعة المحتل الإنكليزي بقوله "إنّ باكستان في حقيقة الأشياء، لم تكن إلا الوسيلة التي أعدتها السياسة المعادية للإسلام التي تمتاز، بها بصورة تقليدية، أوساط المحافظين الإنكليز، أعدتها من أجل إحداث الانشقاقات المناسبة في جبهة كفاح الشعوب ضد الاضطهاد الاستعماري". كما أنّه يبرزاً ساحة المسلمين والهندوس الذين قتلوا في الاضطرابات ويحمل المخابرات الإنكليزية مسؤولية ما جرى قائلاً: "إنه مكر يبلغ ذروته، إذ استطاعت انكلترا بهذه الطريقة أن تترك الهند في حالة تمزق نهائي، إذ لا يفرق بين المسلمين والهندوس حدود جغرافية لا تستطيع انكلترا تلفيقها مهما كانت براعتها في التلفيق، ولكن يفرق بينهم حدود من الأحقاد ومن الدماء، ذهب ضحيتها الملايين من المسلمين والهندوس، كانوا ضحية المذبحة التي زجتهم فيها المخابرات الإنكليزية في الوقت المناسب". ويتطور موقف بن نبي في كتابه الموسوم بـ(وجهة العالم الإسلامي) ليضع تحليل علمي دقيق لدواعي نشوء باكستان حسب تصوره فيقول: "أما الوضع في باكستان فيبدو لعين الناظر إليه أكثر استبهاماً واختلاطاً، والظاهر أن تشرشل كان يستهدف أهدافاً ثلاثة في الهند، وأنّه قد بلغها فعلاً. ولقد أراد أولاً أن يفوّت على الاتحاد السوفييتي سلاحاً قوياً من أسلحة الدعاية والإثارة، فماذا عسى أن يكون وضع الهند المستعمرة على حدود الصين الشيوعية في حرب عالمية ثالثة...؟ لقد استطاع (الثعلب الهرم) أن ينشئ في شبه القارة الهندية منطقة أمان، وبعبارة أخرى: حجراً صحياً ضد الشيوعية، ولكنه عرف أيضاً كيف يخلق بكل سبيل عداوة متبادلة بين باكستان والهند، وكان من أثرها عزل الإسلام عن الشعوب الهندية من ناحية، والحيولة دون قيام اتحاد هندي قوي من ناحية أخرى، ولقد بذل هذا السياسي غاية جهده لتدعيم هذه التفرقة، وتعميق الهوة بين المسلمين والهندوس، تلك الهوة التي انهمرت فيها دماء الضحايا، من أجل هذا التحرر الغريب، فكان الدم أفعل في التمزيق من الحواجز والحدود...".

لم يكن مالك بن نبي المعارض الوحيد لفكرة قيام دولة باكستان؛ فالمفكر الإسلامي أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان عارض فكرة انشاء دولة باكستان ولكن معارضته كانت مبنية على أسباب مختلفة حيث كان المودودي من أشدّ المعارضين لفكرة الدولة القومية كما أنّ آراءه تقضي بعدم جواز التعامل معها أو لعب أيّ دور فيها وبناءً على ذلك كان معارضاً لحزب المؤتمر الوطني الهندي لأنّه حزب قومي كما أنّه عارض قيام دولة باكستان في البداية لتخوفه منه من تحوّل الهوية الإسلامية إلى هوية قومية، ولكن بعد أن صارت حقيقة واقعة عاد إلى لاهور ليعاود نشاط الجماعة الإسلامية هناك. كان تأسيس الجماعة

الإسلامية في لاهور في العام 1941 م بمبادرة من عدد من علماء الهند حينها ،منهم أبو الحسن الندوي وطفيل محمد وأبو الأعلى المودودي الذي أصبح أول أمير للجماعة فيما بعد.

كان تأسيس هذه الجماعة نقطة فاصلة في تاريخ الهند لأنها كانت أول من دعا إلى أسلمة المجتمع بل كانت من أشد المتحمسين لإحياء الخلافة الإسلامية، كانت أهداف الرابطة الإسلامية آنذاك منصبة على المطالبة بوطن لمسلمي الهند بينما وسّعت الجماعة الإسلامية اهتماماتها لتشمل العالم الإسلامي بأسره وبالذات قضية فلسطين التي كتبت وناضلت كثيراً من أجلها. وبانقسام شبه القارة الهندية انقسمت الجماعة الإسلامية فاختار المودودي الانتقال إلى باكستان التي كانت بنظره دولة للمسلمين وليس للإسلام، وبناءً على ذلك أصبحت أسلمة هذه الدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها الشغل الشاغل للمودودي وللجماعة الإسلامية عموماً في كل الفترات التاريخية اللاحقة، كثرت خطب المودودي عن الحاكمية ومطالباته بإقامة النظام الإسلامي حتى قُبض عليه في العام 1953 م وحُكم عليه بالإعدام وتحت ضغط الغضب الشديد من الشعب تم تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد، ثم تم إصدار حكم بالعفو عنه في العام 1955 م بعد ضغوطات كبيرة مارسها الشعب بالإضافة إلى ضغوطات عدة من الدول الإسلامية كان أبرزها المملكة العربية السعودية.

أثمرت جهود الجماعة الإسلامية في العام 1956م بكتابة دستور للبلاد يراعى في بعض بنوده تطبيق الشريعة الإسلامية كما أخذت الدولة حينها اسم (جمهورية باكستان الإسلامية) وكان اللواء اسكندر ميرزا أول من تقلّد منصب رئيس الجمهورية، وبدأت باكستان في تلك الفترة بإنشاء العديد من المشاريع التنموية الضخمة.

المراجع المعتمدة في اعداد المحاضرة:

- 1- ستار جبار علاي، باكستان: دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية، دار الجنان، 2012.
- 2- باكستان .. نشأة مضطربة وحدود رسمت في 5 أسابيع، الشرق، 5 نيسان 2022.
- 3- الكتاب الأبيض الباكستاني حول دعاية الهند الحربية ضد الباكستان، المفوضية الباكستانية في بغداد، 1951.